الجينوغرام كأداة تشخيصية في علم النفس

أ. بن قوة جميلة
عبد الحميد بن باديس "مستغانم"
djamila.ben27@yahoo.fr

ملخص:

تعتبر أداة الجينوغرام من أهم الأدوات التشخيصية في ميدان علم النفس عامة وعلم النفس الأسري خاصة، من خلالها يتم جمع المعلومات عن طريق دراسة الحالة، كما تسهل على الأخصائي النفساني فهم مسار حياة الحالة ومختلف الأحداث التي عايشتها داخل أسرتها من خلال ثلاثة أجيال (الأجداد، الوالدين، الأطفال). فبواسطتها وبصورة تخطيطية عن طريق الأشكال والرموز البيانية يتم تحديد نوعية الاضطرابات سواء كانت جسمية أو نفسية أو عقلية لدى أفراد الأسرة، وتبرز أيضا المشاكل الاجتماعية والعلاقات العاطفية بين أفرادها، ومنه فإن هذه الأداة تساعد الأخصائيين على العملية التشخيصية والتنبؤ بالأمراض ثم الوقاية منها، كما أنها توضح كيف تؤثر المشاكل الاجتماعية والعلاقات العاطفية على النظام الأسري.

الكلمات المفتاحية: الجينوغرام، التشخيص، علم النفس.

summary:

The genogram is one of the most important diagnostic tools in the field of general psychology and in family psychology in particular, through which the information is collected by a case study. The genogram provides the psychologist with the course of life, situation and the important events that he and his family have received through three generations (grandparents, parents, children). By means of planning, graphic shapes and symbols, the quality of the disorders, whether physical, psychological or mental, are identified in the family members, and also highlights the social problems and emotional relations

among their member. Thus, this tool helps specialists in the process of diagnosing and predicting diseases, and prevention as well. Furthermore, it illustrates how social problems and emotional connections affect the family system.

The key words: Genogram; diagnosis; psychology.

مقدمة:

تعتبر أداة الجينوغرام بمثابة تمثيل بياني لعائلة معينة، حيث تعرض بيانات تفصيلية عن العلاقات بين الأفراد، وتضم امتدادات العائلة عبر جيلين أو ثلاثة أجيال، فهي تتجاوز الأسرة التقليدية من خلال السماح للمستخدم بتحليل الاتجاهات السائدة في الأسرة والعوامل التي تنشأ عليها العلاقات بين أفرادها، وهذا ما نصت عليه دراسة (محمد قماري) [1].

فهي من الأدوات العملية الحديثة التي يمكن الاعتماد عليها في تشخيص المشكلات على حسب مجال طبيعتها وممارستها حيث تشكل أسلوبا يساعد على تحقيق الموضوعية في الوصول للحقائق، وفي التحديد الدقيق للمشكلة، وفي اختصار الجهد والوقت، هذا ما أكدته نتائج دراسة (مجيدة محمد الناجم) [2].

تجمع أداة الجينوغرام كل هذه المعلومات عن طريق دراسة حالة، باعتبارها نوع من البحث المتعمق لدراسة حياة أو مرحلة معينة من تاريخ الفرد. إذ من خلالها تجمع بيانات مفصلة عن الوضع القائم للوحدة بتاريخها وخبراتها الماضية وعلاقتها مع البيئة، ثم تحليل نتائجها سواء بهدف الوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات المتشابهة في المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الحالة أو الوحدة بشرط أن تكون ممثلة للمجتمع الذي يراد تعميم الحكم عليه [3].

من خلال إطلاعنا على الأدبيات التي تطرقت إلى أداة الجينوغرام في الميدان النفسي، سوف تقوم الباحثة بإعطاء نظرة عنها من خلال تعريفها والدراسات السابقة التي تطرقت لها: مكوناتها، فوائدها.

1)- تعريف الجينوغرام:

تعتبر أداة "الجينوغرام" من أدوات التشخيص النفسي ظهرت في سنوات الخمسينيات من مدرسة "آلطوا بالوا" وتطورت في السبعينات من طرف "موري بوين"، من أهدافها فهم المفحوص وذلك بالتعرف على تاريخ الفرد، وتحديد نوعية الخلل والكشف عن أساليبه في التكيف [4].

كما عرف الباحث "بوثلجة مختار" "الجينوغرام" على أنها: بناء لقصة عائلية عبر عدة أجيال، تتشكل هذه القصة وتمتلئ أحيانا في الفوضى الزمنية، وأحيانا بسكوت يخيم على الأسرة، وأحيانا بالنسيان، وأحيانا أخرى بالتراجع، وعبر كل هذا تتشكل سلاسل مرات من الحقد، ومرات من الحنين عبر الأجيال، وهي اللحظة المناسبة لظهور تشابهات، وتكرارات بين الجيل الحالي والأجيال السابقة [5].

أما عن الأستاذ "محمد قماري" بين أن تقنية "الجينوغرام" هي: عبارة عن رسم تخطيطي يشمل عناصر كثيرة تخص الفرد داخل أسرته، وعبر الأجيال التي كونت هذه الأسرة، ولإنجاز هذا المخطط نعتمد على برنامج "جينوبروا" حيث يلخص لنا صفات الفرد وعلاقاته من خلال رسم بياني سهل القراءة نكتشف من خلاله مسار حياة وتاريخ الفرد بنجاحاته وعثراته، وتحديد السوابق العائلية للمفحوص، ونوعية الاختلالات من صراعات وصعوبات واضطرابات، ...الخ [6].

كما عرف "الجينوغرام" أيضا بأنه: الخريطة الثقافية في العلاج الأسري ويعتبر أداة هامة في يد المعالج النفسي في التعرف وتحديد تحركات الفرد ووالديه وأجداده، فهو يستخدم للتقييم (التشخيص) وفي عملية التدخل العلاجي من خلال المعتقدات، القوانين، الأعراف

والعادات داخل الأسر والمجتمعات [7].

وقد جاء مفهوم "الجينوغرام" (الرسم الأسري) في معجم الخدمة الاجتماعية على أنه: رسم وصفي يستخدم لتتبع امتداد العلاقات الأسرية عبر ثلاثة أجيال على الأقل، حيث يستخدم هذا الرسم الأسري الدوائر ليمثل الإناث والمربعات ليعبر عن الذكور، أما الخطوط الأفقية فهي تشير إلى العلاقات الزوجية، بينما تعبر الخطوط الرأسية المنشأة من الخطوط الأفقية لتنتهي بدوائر أو مربعات مشيرة إلى الأطفال.

كما يحتوي الرسم على رموز أو تفسيرات كتابية للإشارة إلى حوادث هامة مثل: الموت، الطلاق، الزواج مرة أخرى، كما يكشف عن أنماط السلوك الحالية[8].

2)- الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الجينوغرام:

2- 1)- دراسة بوزيان حورية (2012- 2013):

تناولت الدراسة: الظروف الأسرية واحتمالية ظهور الفصام

هدفت هذه الدراسة إلى: إيجاد العلاقة بين الاضطراب الذهاني أيا كان شكله وبين أي خلل في العائلة التي تحتضن هذا الفرد، وللوصول إلى هذا الهدف اعتمدت الدراسة على " المنهج العيادي " وأداة "الجينوغرام" التي تعد أداة فعالة في توضيح خط حياة الفرد والمشاكل والأحداث العائلية، وطبيعة العلاقات التي تربط أفراد هذه العائلة، كما استعملت الباحثة الملاحظة والمقابلة سواء مع الحالة أو مع بعض أفراد عائلته. خرجت الدراسة بأن: الاضطرابات الذهانية (الفصام) كانت نتيجة لمشكل عائلي، وبالتالي فالفرضية القائلة بأن الفشل العائلي هو السبب الرئيسي والأول في ظهور الاضطرابات الذهانية قد تحققت.

2- 2)- دراسة بن عبد القادر نبيلة (2012- 2013):

تناولت الدراسة: أثر الأحداث الصدمية داخل الأسرة في ظهور السلوك الجانح عند المراهق

هدفت هذه الدراسة إلى: ربط مختلف السلوكات الجانحة عند المراهق بمختلف الأحداث الصدمية التي يمكن أن يتعرض لها في أسرته. ولمعالجة هذه الموضوع اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي، معتمدين في ذلك على بعض الأدوات منها الملاحظة العيادية، والاختبارات النفسية عن طريق استخدام الجينوغرام الذي يبحث في تاريخ القصة الأسرية عن مختلف الأحداث الصدمية التي تعرضت لها حالات الدراسة. وقد شملت الدراسة ثلاث حالات من المراهقين الجانحين تتراوح أعمارهم مابين 14 و17سنة، وبعد إنهاء الجانب التطبيقي وتحليل نتائج دراسة الحالات، تحققت الفرضيات السابقة واستنتج بأن: للأحداث الصدمية داخل الأسرة أثر في ظهور السلوك الجانح عند المراهق.

2- 3)- دراسة مسلي(2013- 2014):

تناولت الدراسة: تحليل معطيات دراسة الحالة باستعمال أداة الجينوغرام (دراسة ظاهرة الإدمان على المخدرات)

كان هدف الدراسة: كيفية التعامل مع البيانات النوعية بوصفها وتلخيصها باستعمال أداة الجينوغرام ثم المعالجة الكمية حتى يتسنى التعبير اللفظي، الشكلي، الرقمي وتقديم الحالة بأكثر موضوعية. ومن أبرز النتائج التي خرجت بها الدراسة: أن أداة الجينوغرام وضحت بيانات كمية وذلك بإتباع خطواتها بالكشف عن التركيبة العائلية، السوابق، الأحداث والعلاقات، كما أبرزت مرونتها بالتعامل مع مختلف البيانات المكتسبة سواء مع جيل واحد، جيلين أو ثلاث أجيال بواسطة المقابلة مع الحالات، وإمكانية التعبير عن هذه البيانات بواسطة الخريطة الايكولوجية أو الشكل البياني للجينوغرام مع استخراج المفاتيح لتسهيل قراءتها.

إمكانية دمج مسار الحياة مع الأداة وذلك بأخذ بعين الاعتبار الحالات محل الدراسة، وتقديم الأحداث بصفة متسلسلة، واضحة وموضوعية.

اتضح أن الجانب الكمي لأداة الجينوغرام يبين مدى تكرار الأحداث والعلاقات إلا أنها غير كافية للمعالجة الكمية باعتبارها خطوة تمهيدية، وذلك من خلال ما ظهر في جدول التكرارات والنسب المئوية .

2- 4)- دراسة: محمد قماري

تناولت الدراسة: الجينوغرام كأداة دراسة وعلاج لحالات العنف لدى الأطفال

لقد تطرقت الدراسة إلى "الجينوغرام كأداة دراسة وعلاج لحالات العنف لدى الأطفال"، بين فيها أن مفهوم "الجينوغرام" عبارة عن تمثيل بياني لعائلة معينة يعرض بيانات تفصيلية عن العلاقات بين الأفراد ويضم امتدادات العائلة عبر جيلين أو ثلاثة أجيال، وستتجاوز الأسرة التقليدية من خلال السماح للمستخدم بتحليل الاتجاهات السائدة في الأسرة والعوامل النفسية التي تنشأ عليها العلاقات، كما يسمح للمعالج بفهم وتحديد السلوكيات عبر العائلة والتي يمكن أن تكون لها تأثير على الوضع الحالي للأطفال الذين يتصفون بالعنف، أو الذين لديهم اضطرابات نفسية أو سلوكية.

أما بالنسبة للعناصر التي يحتويها الجينوغرام فهي بطاقة العائلة التي تتضمن تركيبة العائلة وتجسد تاريخها بالتركيز على الشخصيات والأحداث البارزة لاستنتاج مكامن الثغرات والأحداث الصادمة والأسرار، كما تتضمن وصف العلاقات المتعاقبة، وأشارت الدراسة إلى أن الأهداف الأساسية للجينوغرام تتمثل في التعرف على تاريخ الفرد لتحديد نوعية الخلل ولمعرفة نوعية الصعوبات التي يعاني منها.

خرجت نتائج الدراسة: بالتأكد على أن نمط الشخصية غير الهادف يؤثر في زيادة درجة العنف واللجوء إلى السلوك العدواني الانتقامي.

2- 5)- دراسة: مجيدة محمد الناجم.

تحت عنوان: الأساليب المستحدثة في التشخيص الإكلينيكي.

حيث وضح أنه يمكن تحديد هدفين رئيسيين لعملية التشخيص: الهدف الأول: هو هدف علمي، عبارة عن تجميع تشخيصات جزئية تم الوصول لها خلال عملية الدراسة، بحيث تتكامل ضمن النظرة العامة أو الكلية، للوصول لتشخيص كامل للمشكلة من خلال الأعراض الممثلة لها.

والهدف الثاني: هدف عملي، يتم تقديم خطة للعمل (خطة العلاج)، إذ أن التشخيص السليم يساعد على تحديد الإجراءات والأساليب العلاجية المناسبة مع طبيعة المشكلة والعميل، وهو بهذه الطريقة يساعد على توفير الوقت والجهد، ويساعد في تركيز الاهتمام على المشكلة بعد تحديدها.

وبين أن هناك أدوات علمية أخرى أيضاً يمكن الاعتماد عليها في تشخيص المشكلات على حسب مجال الممارسة وطبيعة المشكلات مثل "الخرائط الإيكولوجية "" Eco-Map" و"الجينوجرام" "Genogram" التي تعد من أدوات التقدير والتشخيص المنتشر استخدامها في مجالات العمل مع الأسر، ومن خلال نظرية الأنساق العامة والأنساق الإيكولوجية.

3)- مكونات الجينوغرام:

3- 1)- رموز Symbols:

مثل المربع، الدائرة، المثلث، ولكل منها دلالته الخاصة، وفي الغالب تشير للجنس (النوع).

3- 2)- الخطوط Lines:

تتمثل في الخطوط المستقيمة والمنعرجة والمتقطعة، ولكل منها دلالته، وتشير لطبيعة العلاقات الاجتماعية، والعاطفية، مثل: علاقة متوترة، زواج، طلاق وغيرها.

3- 3)- أشكال Figures:

هي عبارة عن الشكل الذي ينتج عن ربط الرموز والخطوط لتعبر عن وضع ما أو علاقة قائمة، وتختلف طبيعة الوضع الموصوف. فهناك شكل يعبر عن أسرة واحدة فقط، وهناك أشكال تتسع لتعبر عن عدة أسر لهم علاقات مع بعضهم البعض.

في العادة فإن شبكة العلاقات الأسرية تبدأ بشكل بسيط لتنمو وتتسع مع الوقت، وتوفر المعلومات وتطورها للممارس لتعبر عن نسق العميل محل الدراسة، وتعكس بالتالي التطور الحاصل في دراسة الوضع وصولا لتقديره ومن ثم إجراء التدخل المناسب [9].

4)- فوائد الجينوغرام:

4- 1)- تعتبر أداة لجمع المعطيات والمعلومات، كما تزود الباحث بصورة تخطيطية لتاريخ الأسرة كما أنها تكشف البناء الأساسي والأدائي والديموغرافي والعلاقات الأسرية، فمن خلال الرموز يقدم الجينوغرام صورة لثلاثة أجيال تتضمن الأسماء ومواعيد الزواج، الطلاق والوفاة وحقائق أخرى.

4- 2)- من خلاله نلاحظ بسرعة وعلى شكل خطي الديناميكيات العائلية المعقدة وإمكانية استخراج فرضيات حول أسباب المشاكل التي هي على علاقة مع المحتوى العائلي الحالي والماضي، هذه الوسيلة تنتمي إلى المقاربة النسقية في رؤيتها للفرد، الذي يكون في تفاعل متواصل في محتوى عائلي معين.

4- 3)- الجينواغرام هو الطريقة التي يرى فيها الباحث الشخصيات والعلاقات التي تجمع أفراد العائلة وتحديد أدوارهم [10].

4- 4)- جلب المعلومات العائلية المهمة، وهو ما يشكل عرضا مبسطا للأفراد الذين يرتبطون بالعائلة من قريب أو بعيد.

4- 5)- التنبؤ بمخاطر الأمراض المستقبلية والاضطرابات العائلية التي يمكنها التأثير في الأفراد[11].

5)- مثال تطبيقي عن الخريطة الإيكولوجية لأداة الجينوغرام :

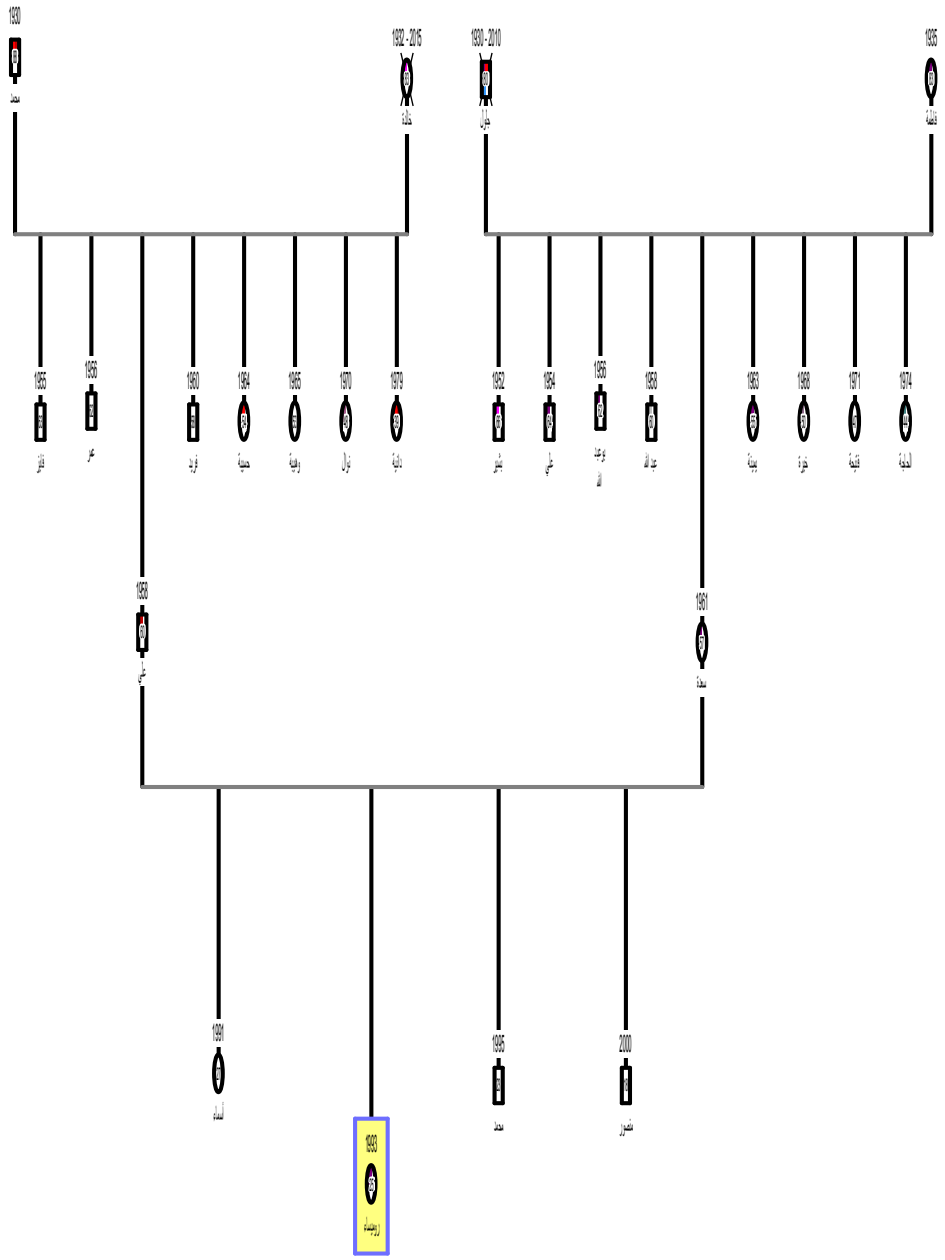

يوضح الشكل (01): الخريطة الإيكولوجية لأداة الجينوغرام

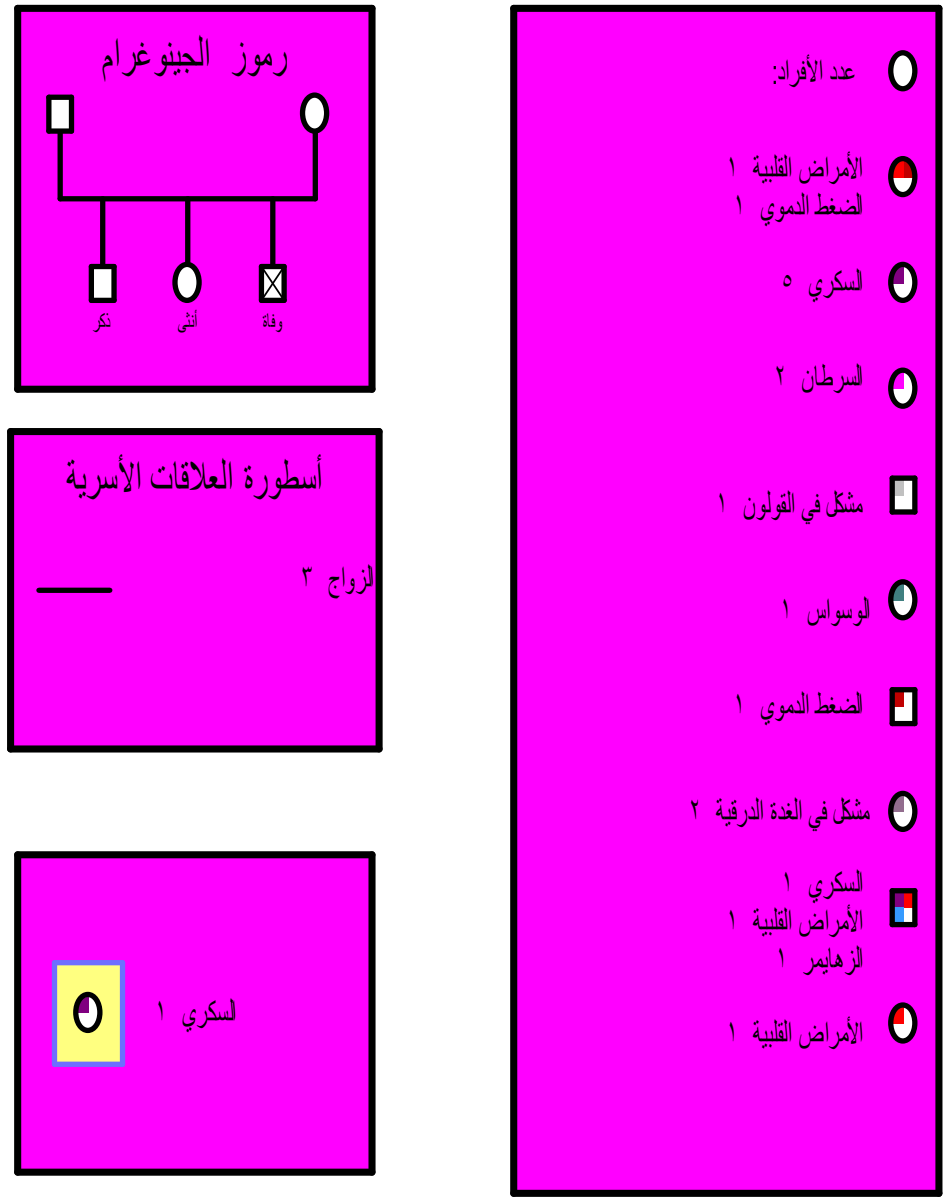

يوضح الشكل (02): يبين مفاتيح رموز الخريطة الإيكولوجية لأداة الجينوغرام

الخاتمة:

توضح لنا من خلال ما تطرقنا إليه حول أداة "الجينوغرام"، أنها تساعد الأخصائي في جمع قدر كبير من المعلومات والبيانات حول الحالة التي يتم دراستها، فهذه الأخيرة تقدم تشخيص معمق عن الفرد عبر ثلاثة أجيال (الأجداد، الوالدين، الأطفال)، من هنا يتضح لنا أهميتها في دراسة الظاهرة النفسية والاجتماعية، كما يمكن إدراجها في ميادين أخرى كالتعليم الخاص، الإرشاد والتوجيه، طب الأطفال، الطب العام، الطب الشرعي، الحقوق، ...الخ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بن عبد القادر نبيلة، أثر الأحداث الصدمية داخل الأسرة في ظهور السلوك الجانح عند المراهق، مذكرة ماستر، منشورة لنيل شهادة الماستر في (علم النفس الإكلينيكي)، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.
2. بوزيان حورية، فشل العائلة واحتمالية ظهور الاضطرابات الذهانية، مذكرة ماستر، منشورة لنيل شهادة الماستر في (علم النفس الإكلينيكي)، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.
3. رجاء محمود أبو علام، (1999)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، جامعة القاهرة، مصر.
4. عبد العزيز عبد الله الدخيل(2006)، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1.
5. مجيدة محمد الناجم، " التشخيص المستقبلي": مفهوم جديد في تخصص الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، 2008.
6. مجيدة محمد الناجم، "الأساليب المستحدثة في التشخيص الإكلينيكي"، قسم

الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

7. مجيدة محمد الناجم،"شبكة العلاقات الاجتماعية واستخداماتها في ممارسة الخدمة الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة البحرين، 2010.

8. محمد قماري، "أدوات سيكومترية لخدمة الفرد والمجتمع"، الملتقى الوطني حول القياس النفسي وتحليل المعطيات، 2014.

9. مسلي سميرة، تحليل معطيات دراسة الحالة باستعمال أداة الجينوغرام على عينة المدمنين على المخدرات"، مذكرة ماستر، منشورة لنيل شهادة الماستر في (تحليل المعطيات الكمية والكيفية في علم النفس)، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.

10. file:///C: Cultural.Genogram.Test-Ara.Final.pdf, page .5, heur 17.12h

الإحالات:

[1] محمد قماري، الجينوغرام كأداة لدراسة وعلاج حالات العنف لدى الأطفال.

[2] مجيدة محمد الناجم، أساليب مستحدثة في التشخيص الإكلينيكي.

[3] رجاء محمود أبو علام،1999، ص 11

[4] بوزيان حورية، 2013، ص ص 59 60

[5] بوثلجة مختار، 2016، ص 126

[6] محمد قماري، 2014، ص14

[7] Cultural.Genogram.Test-Ara.Finalf, p5

[8] عبد العزيز عبد الله الدخيل، 2006، ص 114

[9] مجيدة محمد ناجم،2010،ص 5

[10] بن عبد القادر نبيلة، 2012-2013، ص 74

[11] بوزيان حورية، 2012-2013،ص 60